

الشيخ محمد عبده و الأديب العالي تولستوي

د. فوز النعمي

الفكر رسالة يقول فيها: "كما كنت هاديا للعقول كنت بعملك حاثا للعزائم والهمم وكما كانت آراؤك ضياء يهتدي به الضالون كان مثالك في العمل اماما يقتدي به المسترشدون وكما كان وجودك توبیخا من الله للأغنياء كان قدرا من عنايته للضعفاء والفقراء وان أرفع مجد باغته وأكبر جزاء نلته على متاعبك في النصيح والارشاد هو هذا الذي سماه الغافلون بالحرمان والأبعاد فليس ما حصل لك من رجال الدين سوى اعتراف منهم أعلنوه على الناس بأنك لست من القوم الضالين". من هنا كان الشيخ محمد عبده هو نفسه هدفا لنبال الطغاة الجاهلين فكفروه واعتقلوه ثم نفوه، وما كان عمله إلا تجسيدا لمبادئ الإسلام وتعاليم الرحمة والإنسانية التي تقول: "الراحمون يرحمهم الرحمن" و"إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء". فهو لم يقف عند العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية بل دخل في كل أفق إنساني نبيل يتجلى فيه الحق والرحمة مناصبا العدا لكل طاغية باغية. جوهر الحياة عنده، كما شابهه بهذا تولستوي، شيء وجوه المادى شيء فالحياة ليست بجسم ولا من جسم وإنما هي روح يسكبها الخالق المبدع في الجسم الجامد الميت فينقلب خلقا جديدا يبهر العقول والعيون كبده الخلق من طين وبالنفخة أصبح الطين إنسانا سويا ذالبا وقلب كذلك يسكب العبقري على اللفظ الجامد من أدبه وفنه وسلوكه فينقلب حيا يسحر ويبهر. جوهران يتفاعلا ويؤثر كل منهما في صاحبه.

يحتفل العالم العربي والإسلامي بالذكرى المئوية للشيخ محمد عبده حتى أن الجامعات العلمية المسؤولة عن التقديم له قد كرست العام الحالي ٢٠٠٥ عاما خاصا به. ولهذا الرجل الفذ سيرة متميزة تكسبه حقا قل نظيره لشيخ دين قبله أو بعده ذلك أن البعد الإنساني الذي خطت به سنين نضاله تجاوز حدود الجغرافية الإقليمية الإنسانية وانطلق ليلتقي بالقمم أمثاله من النفوس التي تتجاوز بطبعها الشمولي أية حدود. إن الأيمان بـ"لا إله إلا الله" ينطوي على الأيمان بالإنسان وحقوقه ويدفع بصاحب الفطرة السليمة الصادقة إلى العمل من أجل الإنسان والمشاركة الإيجابية في قضايا الإنسان بصرف النظر عما يعتقد ويدين. كان الأديب تولستوي اصحاب الحرب والسلام وأناكارينا مسيحيا ولكنه فاق غالبية مسيحيي زمانه فقد كان رؤوفا رحيما بالمستضعفين وقف إلى جانب القضايا الإنسانية العالية المضامين وأجزم لو قلت أنه من النوادر الذين طبق في حياته ما انطوت عليه كتبه من أفكار فلم يكن من الذين وبخهم الله سبحانه إذ يقول "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون". لقد قرن الرجل القول بالفعل فوزع أراضيه على الفلاحين وبعد أن كان من الطبقة المالكة الإقطاعية أصبح واحدا من فلاحيه لا يملك إلا ما يملكون فحاربته الكنيسة القيصريّة وطردته من الانتماء إليها كمسيحي لأنه أذهب هيبتها بأخلاقه لعنته فارسل إليه الشيخ محمد عبده الذي يشاطره

فرات قدوري

FURAT QADOURI



أنفاس عراقية في أبو ظبي

برعاية مؤسسة الموسيقى والفنون أقام الفنان العراقي فرات قدوري حفلا بعنوان "حكاية... في أبو ظبي على المسرح الكبير للتجمع الثقافي بتاريخ ١٠ كانون الأول ٢٠٠٥. حكاية..

دراما موسيقية شبيهة بعرض مسرحي يتضمن رقصا تعبيرا. تروي هذه الحكاية قصة ماض جميل تلاشى واصبح رمادا. لكن ظل ذلك الماضي أملا يراود الحكاية من حين لحين ففي الحكاية... ترقب، سكون، عودة، ذرود... ويبقى الأمل للذكرى. وقد تضمن منهاج الحفل: امواج، ريا، الريح الطيبة، نداء الروح، نوروز، حكاية، من المقام العراقي، رحيل، وداعا كواتيما لا، من التراث العربي، غزل.